كلمة التحرير

كثيرة هي المفارقات التي نعيشها في عالمنا الإسلامي، كل واحدة منها تحتاج إلى وقفات عديدة من التأمل والتدبر. والمفارقة التي نودّ أن نتوقف عندها في افتتاحية العدد الرابع هذا من مجلة التجديد تتمثل في الاتفاق على ضرورة التجديد والاتفاق في الوقت نفسه على رفض كل جديد. وهنا ننطلق من القاعدة العامة التي تشكل الوعي العام لمفكرينا ومثقفينا وتحديداً المهتمين بالدراسات الإسلامية، وذلك لا يعني أن السّاحة الإسلامية قد خلت من عقول نيّرة تحاول جاهدة بناء أسس تعيد للأمة الإسلامية دورها الحضاري. ومما لا شك فيه أن التعلق بالماضي ـ خاصة إذا كان هذا الماضي محل فخر واعتزاز لأمّة من الأمم ـ أمر ضروري للحفاظ على الذات في مواجهة عولمة كاسحة اختلطت فيها الأفكار والقيم والسلع. ولكنّ التعلق بالماضي يصبح لا محالة عاملاً من عوامل الجمود ـ وبالتالي الانسحاب والاستقالة الحضارية ـ إذا أصبح هو المتحكم في منهجية تفكيرنا، فلا نطرح إلاّ الأسئلة التي طُرحت ولا نقبل من الأجوبة إلاّ ما كان قد قيل. ويكفي

أن ننظر بعين ناقدة إلى الإنتاج الفكري في عالمنا الإسلامي ذلك الإنتاج الذي تحول إلى مجرّد ترديد لاجتهادات علمائنا الأفاضل من المتقدمين وفي كثير من الأحيان بعقلية أقل انفتاحاً وبعقل أقل حصافة ويستوي في ذلك المقلّد والزاعم للتجديد. ورحم الله الشيخ ابن تيمية فقد كان ذا نباهة ثاقبة حين قال: "أكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي، هذا يفسد الأديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد الأبدان وهذا يفسد اللسان" ويمكن أن نضيف إلى ما قال: نصف مقلّد ونصف مجدّد، فكلاهما تحكمه مجموعة من القطعيات والثنائيات المتقابلة وهذا ما يجعل الجديد نادراً والإبداع يكاد يكون منعدماً. ولكن هل من الممكن أن نجدّد في الفكر والممارسة إذا لم نكن مؤمنين فعلاً بحرية التفكير وحرية التعبير عما نفكر فيه؟ سواء كان ما نفكر فيه يدخل ضمن (الدائرة المشروعة)، أو يعتبر من المحظورات واللامشروع إن ضاقت حولنا الدائرة. حرية التفكير أيضاً من الشعارات التي يرفعها الجميع ومع ذلك فإنها تغتال كل يوم، نغتالها مع أنفسنا عندما نقوم من حين لآخر بعملية اعتقال واسعة للأسئلة المشاغبة ونضعها في زنزانات انفرادية. وفي كل مرة نحّس بضغط متزايد للواقع ـ خاصة إذا كنا نروم البحث في المناطق المتاخمة للمقدس والسياسي ـ نحكم على بعضها بالإعدام وتنسحب نتيجة لذلك من اهتمامنا وأدبياتنا مفاهيم عديدة مثل الإصلاح أو التجديد. نغتالها مع الآخرين عندما نحدد لهم المساحات الفكرية التي يمكن أن يتحركوا فيها ونضع لعقولهم حدوداً لا تتجاوزها، وإذا سمح أحد لنفسه بتخطيها سارعنا إلى اتهامه في دينه، ووطنيته وسجلنا له عضوية في الحركات التي تسعى إلى ضرب الإسلام والمسلمين في حين كان الأجدر بنا أن نعينه على تطوير أفكاره أو تركها

للتاريخ يحكم عليها. أمّا إذا وجدناه محتميا بتراثه، لا يريد أن يحتفظ لنفسه بمسافة فاصلة تسمح له بالنقد والمراجعة فإننا نصمه بالغربة عن الواقع وبالاغتراب في الماضي وكان الأجدر بنا أن نساعده على التمييز بين التاريخي وهو من حاصل الفعل الإنساني وبين المبادئ القيمية الموجهة، فتكون النتيجة أن يزداد احتماءً بماضيه وهروباً من مواجهة الواقع الذي يفرض نفسه على الجميع. في هذه الأجواء الفكرية الصعبة وفي إطار الظروف الاقتصادية لدول جنوب شرقي آسيا الأصعب، تشق مجلة التجديد طريقها مثقلة بهمومها حبلى بآمالها. تحاول قدر الجُهد، وفي حدود المساحات المتاحة أن تفي بوعدها في التواصل مع القارئ من خلال مادة علمية نرجو أن تُعزز ما يكون قد حققته الأعداد الثلاثة الأولى.

يستهل هذا العدد د. أبو يعرب المرزوقي بدراسة حول العولمة فيتعرض أولاً لتحديد الإشكالية وتحريرها من الأعراض ليصل بها إلى جذورها الميتافيزيقية، ثم يبيّن أن الخوف الذي تبديه النخب العربية، الفكرية والسياسية من العولمة نابع بالدرجة الأولى من خوفها أن تَفقِد الامتيازات التي تتمتع بها في ظل أنظمة اختزلت رسالتها في الدفاع عن سيادة وطنية موهومة، فانقلب عندها سلم الأولويات، فتأخر مطلب الحرية والديمقراطية "تحقيقاً" للضرورة الأمنية. وحذر من فشل جديد للعلاقة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي الأوربي ويرى أن التعاون بينهما ضروري لإيجاد نموذج إنساني استخلافي يكون قادراً على مواجهة النموذج الأمريكي الآسيوي.

يليه د. زياد الدغامين الذي أكد ضرورة استحضار ظروف الواقع وملابساته عند تفسير القرآن الكريم حيث إن فقه الفهم يظل قاصراً إذا لم يعضده فقه التنزيل وذلك تأسياً بالرسول ﷺ، ومثالاً على عزلة رجل العلم

وعجزه عن معالجة مشاكل الأمة الحقيقية والاشتغال بالقضايا النظرية الجزئية، عاد الباحث إلى تفسير الإمام القرطبي فحاول إثبات الفجوة بين تفسيره والواقع الفعلي للمسلمين.

ويقف د. لؤي صافي عند النظرية السياسية الإسلامية فحاول تكوين منهجية تكاملية لتحليل الفعل السياسي تجمع بين الأصول الأخلاقية وبين الجهد الإنساني الذي تحكمه استراتيجيات متناقضة، فينتهي إلى رفض المنهجية الإسقاطية التي تجاوز الواقع وكذلك إلى رفض المنهجية الواقعية التي تتجاوز المثال.

أما د. محسن صالح فإنّه حاول أن يكشف عن مواطن الإصلاح والتجديد في تجربة الحاج أمين الحسيني الذي كان متبنيا لأفكار الشيخ محمد رشيد رضا وركز في هذه الإطلالة التاريخية على الفعالية العملية التي ميزت هذه التجربة حيث كان هذا المصلح سباقاً إلى إقامة المؤسسات الدينية والتعليمية والتعاونية. هذه الأنشطة المتنوعة تعكس رؤية إصلاحية شاملة كان ميدانها أرض فلسطين في الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى حتى قيام دولة الكيان الصهيوني.

من ناحيته قدّم د. صبحي جميل دراسة ضافية عن الشرط عند الأصوليين وما ينتج عن ذلك من آثار في الأحكام الشرعية وكذلك علاقات الشرط بالعلوم الأخرى مثل الفقه واللغة، فتناول تعريف الشرط وعلاقته بالركن والسبب والعلة والمانع ثم بين أقسامه وأدواته وعلاقته بمفهوم المخالفة والتخصيص والبيان والاستثناء متتبعا أقوال الأصوليين بالتوضيح والموازنة بينها.

وأمّا إسهام د. نصر الدين إبراهيم فقد كان حول مفهوم الشعر في ضوء العقيدة والفكرة الموجهة لهذا البحث تدور حول إسلامية الأدب فتوقف عند

مبدأ الالتزام في الشعر رافضا مقولة "الفن للفن". فالشعر بالنسبة إليه رسالة معبّرة عن هموم الناس وآمالهم ومرآة تعكس قضاياهم الاجتماعية والسياسية.

واشتمل العدد على آراء نقدية قدّمها كل من د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان ود. عبد القادر خياطي ود. عثمان قره دنيز. نظر د. أبو سليمان في الأسباب العميقة للتناحر السياسي والاجتماعي فوجدها تكمن في الجانب النفسي والتربوي الذي تبنى في ضوئه شخصية الفرد المسلم. فالفرد المسلم حين يرتاب في أمر من أمور عبادته فإنّه يلحّ في طلب الجواب ولكن حين تعترضه مشكلة من مشكلات الحياة العامة فإنّه يبدي حالة من اللاّمبالاة المريبة. ولذلك فإنه من الضروري أن يتحمل المثقفون والعلماء مسئولياتهم في إصلاح مناهج التربية الإسلامية فتتأصل في الفرد الشجاعة والثقة في النفس والحرص على المصلحة العامة.

أمّا د. الخياطي فقد تساءل عن النظام الملائم للتوجيه والإرشاد في المجتمعات المسلمة بعد أن وضح الأسس التي تقوم عليها الأنظمة التربوية الأخرى، وبيّن عدم صلاحيتها للمجتمعات الإسلامية.

وتناول د. قره دنيز علاقة الوحي بالعقل محاولاً درء التناقض بينهما مستنداً إلى الجهود السابقة التي تناولت هذا الموضوع.

تضمّن العدد الرابع أيضاً عدداً من مراجعات الكتب والرسائل الجامعية والتقارير العلمية، تفاوت حجمها وتباين أسلوبها، يسعى جميعها إلى ترسيخ مبدأ الحوار والتفاعل بين الآراء المخالفة.

والله من وراء القصد